اليمن

مفاوضات استوكهولم على بعد يومين:

تذليل العقبات يرفع منسوب التفاؤل

قرابة أسبوع، على أقلّ تقدير، يُفترض أن تمتدّ مفاوضات استوكهولم التي يتوجّه إليها اليوم وفد «أنصار الله»، برفقة المبعوث الأممي مارتن غريفيث. إتمام عملية إجلاء الجرحى، وموافقة «التحالف» على اتفاق تبادل الأسرى، رفعا منسوب التفاؤل لدى سلطات صنعاء، التي تلمس هذه المرة «أجواء إيجابية». لكن ذلك لا يلغي الحذر من إمكانية العودة إلى نقطة الصفر، في ظلّ التذبذب في الموقف الأميركي، واستمرار التحشيد العسكري على الجبهات الرئيسية

أقلّت طائرة إثيوبية تابعة للأمم المتحدة جرحى «أنصار الله» إلى عُمان (أ ف ب)

إذا سارت الأمور على نحو ما خُطّط لها، يُفترض أن تبدأ الخميس المقبل الجولة التفاوضية المنتظرة بين الأطراف اليمنيين في السويد. جولة تُرافق انطلاقَها جملةٌ من المؤشرات الإيجابية على المستويين السياسي والعملياتي، إلا أن فاعليتها تظلّ محاطة بعلامات الاستفهام، في ظلّ الشكوك الدائرة حول حقيقة الضغط الأميركي على الرياض وأبو ظبي ومدى جديته. إلى الآن، يخطو المبعوث الأممي إلى اليمن، مارتن غريفيث، خطوات مهمة على طريق

> **استهدف طيران «التحالف» ميناء الحديدة توازياً مع تعويق حركة السفن**

استئناف المشاورات، في ظلّ موافقة «التحالف» على تذليل العقبات التي أدت سابقاً إلى إفشال جولة أيلول/ سبتمبر قبل بدئها. لكن مجرد جلوس الأطراف إلى الطاولة لا يعني أن ما بعده سيكون مضموناً، بالنظر إلى وجود عدة معطيات تصبغ خطوات السعودية والإمارات وراعيهما الأميركي بطابع المناورة.

وبعد مرور 20 يوماً على إعلان وزارة الخارجية البريطانية موافقة «التحالف» على إجلاء 50 جريحاً من «أنصار الله» إلى سلطنة عمان، أكد «التحالف» الإعلان البريطاني، واضعاً موافقته على الإجلاء في إطار «بناء الثقة بين الأطراف اليمنية». وسرعان ما تُرجم ذلك عملياً بوصول طائرة إثيوبية تابعة للأمم المتحدة إلى العاصمة صنعاء، حيث أقلّت مساء أمس الجرحى المذكورين إضافة إلى 50 مرافقاً لهم وفريق من الأطباء. خطوة خلّفت انطباعاً إيجابياً لدى «أنصار الله»، على اعتبار أن «نقل الجرحى كان أحد أهمّ التحديات» وفقاً لما تصفه مصادر من الحركة. وفي وقت لاحق، أعلن المتحدث باسم «أنصار الله»، رئيس وفدها التفاوضي محمد عبد السلام، أن «الجرحى ومرافقيهم وصلوا إلى مسقط».

وتزامنت عملية الإجلاء الطبي مع وصول غريفيث إلى صنعاء، لمرافقة ممثلي حكومة الإنقاذ إلى السويد، وفق ما كان قد وَعَد به في إحاطته لمجلس الأمن منتصف الشهر الماضي. وقال عضو وفد «أنصار الله»، حميد عاصم، لـ«الأخبار»، إن الوفد سيتوجّه إلى استوكهولم عند الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم، بصحبة غريفيث والمبعوث السويدي إلى اليمن بيتر سمنبي، الذي كان قد أجرى، أمس، مباحثات في الرياض مع وزير الخارجية في حكومة الرئيس المنتهية ولايته، خالد اليماني، حول الترتيبات اللوجستية للجولة التشاورية المقبلة. ومن المقرّر أن يرافق ممثلي صنعاء، أيضاً، السفير الكويتي لدى اليمن، بحسب تأكيد نائب وزير الخارجية الكويتي، خالد الجار الله، الذي أعلن أن طائرة كويتية ستقلّ مندوبي «أنصار الله» وحلفائها. وعلى رغم أن العائق الرئيسي أمام مشاركة حكومة الإنقاذ في المفاوضات قد أزيل، إلا أن الأمم المتحدة ظلّت حذرة من الإعلان رسمياً عن يوم انعقاد المشاورات خشية ظهور مفاجآت غير محسوبة.

لكن مصادر من «أنصار الله» أفادت، «الأخبار»، بأن المحادثات ستبدأ يوم الخميس المقبل في إحدى ضواحي استوكهولم، وستمتدّ حتى الـ 13 من الشهر الجاري، على أن يتم تمديدها إلى السبت (15 كانون الأول/ ديسمبر) في حال الحاجة. وأوضحت المصادر أن النقاش في الأيام الأولى سيتركز على إتمام إجراءات «بناء الثقة»، إضافة إلى مقترح منح الأمم المتحدة دوراً إشرافياً في ميناء الحديدة. وأضافت أنه في حال النجاح في ذلك، سيتم الانتقال إلى الترتيبات المتصلة بالجانب السياسي. وعن التوقعات من الجولة التفاوضية الجديدة، أشارت المصادر إلى أن ثمة بالفعل «أجواء إيجابية على عكس المرات السابقة»، كاشفة أنه تمّ أمس التوقيع النهائي على اتفاق لتبادل الأسرى والمعتقلين. توقيع أوضح حيثياته رئيس «اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى»، عبد القادر المرتضى، الذي أعلن أن «مكتب المبعوث الأممي أبلغنا (أول من أمس) أن مندوب تحالف العدوان وقّع على الاتفاق المبرم بيننا وبينهم على ملف الأسرى، والذي وقّعناه نحن في الـ 15» من الشهر الماضي، متابعاً «(أننا) اليوم (أمس) استكملنا إجراءات التوقيع، وتسلّمنا نسخة من الاتفاق»، آملاً أن «تسير مرحلة التنفيذ بكل سلاسة، وبدون أي عراقيل». كذلك، كشفت مصادر «أنصار الله» أن ثمة تقدماً في المناقشات الجارية بشأن إعادة فتح مطار صنعاء، لكن لم يتم التوصل إلى نقطة حاسمة بعد.

في المجمل، يسود تفاؤل لدى سلطات صنعاء إزاء الجولة التفاوضية الجديدة، في ظلّ تشديد دولي وأممي متزايد على ضرورة وضع حدّ للحرب الدائرة في هذا البلد. وأعلنت رئيسة الوزراء البريطانية، تيريزا ماي، أمس، أنها أبلغت ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، في لقائها به على هامش «قمة العشرين»، «ضرورة إنهاء الصراع، وإيصال المساعدات، ودعم جهود المبعوث الأممي لإحراز تقدم في محادثات استوكهولم». ورأت ألمانيا، من جهتها، أن «من الضروري أن تكون هناك محاولة جادة لإنهاء النزاع العسكري والتوصل إلى حل سياسي»، معتبرة أنه «يتعين أولاً وقف إطلاق النار وإجراء تسهيلات إنسانية». وأكدت إيران، بدورها، دعم المحادثات المنتظر انطلاقها في السويد، مبدية استعدادها لـ«المساعدة في إنهاء الأزمة»، وداعية إلى «التسريع في وتيرة تقديم المساعدات الإنسانية».

وعلى رغم تزايد الضغط العالمي في اتجاه إنهاء الحرب المتواصلة منذ أكثر من 3 سنوات ونصف سنة، إلا أن مربط الفرس يظلّ في الولايات المتحدة، الراعية الرئيسية لتحالف العدوان، والتي يُنتظر أن يدرس مجلس الشيوخ فيها هذا الأسبوع قراراً بإنهاء الدعم الأميركي المُقدّم لـ«التحالف» بعدما كان قد صوّت على إحالته إلى لجنة الشؤون الخارجية. وفي حال نجاح المجلس في إمرار القرار، فسيشكل ذلك عنصر تضييق إضافياً على إدارة دونالد ترامب، التي تدعي أنها تريد وقف ما تسميها «الحرب الأهلية» في اليمن. ادعاءات ستشكل مفاوضات السويد الاختبار الجدي والحقيقي لصدقيتها، على اعتبار أن إحراز أي تقدم يظلّ مرهوناً بالضوء الأخضر الأميركي وفق ما أظهرته جميع الجولات التفاوضية السابقة.

وفي انتظار ذلك المحكّ، يمكن رصد بعض المؤشرات التصعيدية التي ترى «أنصار الله» أنها ـ في الحدّ الأدنى ـ ستعكّر صفو مشاورات استوكهولم. إذ إن ثمة «تحشيداً عسكرياً كبيراً على جبهتَي نهم والحديدة وعلى الجبهة الحدودية أيضاً»، طبقاً لما أفادت به مصادر من «أنصار الله». وهو ما أكده، كذلك، الناطق باسم الجيش اليمني واللجان الشعبية، يحيى سريع، الذي اتهم «التحالف» بـ«عدم الاستجابة لدعوات وقف إطلاق النار، ومواصلة عملياته العدائية في الميدان خلال الأيام العشرة الماضية». عمليات تجلّى آخرها، أمس، في استهداف ميناء الحديدة بغارة جوية أسفرت عن مقتل شخصين وإصابة 3 آخرين، فضلاً عن مواصلة تعويق عمل الميناء واتهام «أنصار الله» بمنع وصول السفن التجارية والإغاثية إليه. وبحسب كشف حديث بحركة السفن، اطلعت عليه «الأخبار»، فإن أي سفينة لم تصل إلى أرصفة الميناء يوم أمس، بعدما أخّر «التحالف» يومَي السبت والأحد وصول السفن إلى الغاطس، الذي لم تصل إليه شحنات الديزل والبترول إلا يوم الاثنين.

(الأخبار)

الجزائر

«زكام» يُطيح لقاء الرئيس: صورة الأمير تطغى على الزيارة

بدت زيارة محمد بن سلمان للجزائر، على غرار زياراته الأخرى ضمن جولته العربية، طغت صورته الملطخة بدماء جمال خاشقجي، وجرائم الحرب في اليمن، ومساعي التطبيع مع إسرائيل، على صورة الضيف الرسمي، فيما لم يتوج الاستقبال الباهت، بلقاء عبد العزّيز بوتفليقة، بسبب حالة الرئيس الصحية

الجزائر ــ **محمد العيد**

أفسد «زكام حاد» لقاءً كان مقرراً بين الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، وولي العهد السعودي محمد بن سلمان، الذي حط في الجزائر خلال اليومين الأخيرين، في إطار جولة مكوكية عربية سبقت ولحقت «قمة العشرين» في الأرجنتين. وعلى الرغم من حالة الرئيس الصحية، التي يُمكن أن تمنعه ـ في أي لحظة ـ من أنشطة رسمية، حتى لو كانت مبرمجة، إلا أن إلغاء اللقاء في الساعة الأخيرة لمغادرة ابن سلمان البلاد، بدا غريباً لدى البعض، كون ترتيب مواعيد على هذا المستوى، عادةً ما يتم التحضير لها بشكل جيد، حتى تتفادى الرئاسة إحراجاً في اللحظات الأخيرة. ففي العادة، تتحفظ الرئاسة على زيارة الضيوف الأجانب قبل الزيارة، في حال وجود أزمة معينة، تماماً كما فعل في موقف مماثل، في زيارة كانت مقررة للمستشارة الألمانية، أنجيلا ميركل، في شباط/ فبراير العام الماضي، ما اضطرها إلى إلغاء الزيارة، بسبب إصابة الرئيس بـ«التهاب الشعب الهوائية الحاد» كما ذكرت الرئاسة في حينها، ليتم إعادة برمجتها قبل أشهر. ما سبق، رجّح تأويلات أخرى، فسرت عدم استقباله بإمكانية أن يكون بوتفليقة قد استشعر الحرج من لقاء ابن سلمان، في ظل سياق إقليمي ودولي يضع الأخير أمام اتهامات لا حصر لها، ووسط حالة رفض داخلية لزيارته، ونداءات أحزاب وشخصيات بارزة عدة لإلغاء الزيارة، لعل أهمها «المجاهد» في الثورة التحريرية، لخضر بورقعة.

في ظل غياب الرئيس بوتفليقة، تولى الوزير الأول أحمد أويحى، استقبال ولي العهد السعودي، وأجرى معه محادثات في مقر إقامة الدولة في العاصمة، حضرها كل من وزير الشؤون الخارجية عبد القادر مساهل، ووزير الداخلية نور الدين بدوي، ووزير العدل حافظ الأختام الطيب لوح، وعدد آخر من الوزراء. لكن كان لافتاً تكتم الإعلام الرسمي في الجزائر، الذي سُمح له بتغطية الزيارة، عن إبراز تفاصيل حول المواضيع التي تطرق إليها الجانبان، علماً بأن طبيعة المسؤولين السعوديين الذين رافقوا ولي العهد، ترجح أن العديد من المواضيع ذات الصلة بالقضايا الإقليمية والدولية قد جرت معالجتها، على غرار ما يجري في اليمن والوضع في الساحل ومسألة النفط، التي تمثل بالنسبة إلى الجزائر مسألة حيوية واستراتيجية، في حين أعلن الجانبان أن هدف الزيارة «السعي نحو إعطاء انطلاقة متميزة للعلاقات التي تربط البلدين، والإرادة المشتركة لقيادتيهما في توسيع الشراكة الاقتصادية بينهما».

الوفد المرافق لابن سلمان، ضمّ شخصيات من الدائرة الأولى في النظام الملكي، على غرار المستشار في الديوان الملكي، تركي بن محمد بن فهد، ووزير الداخلية، عبد العزيز بن سعود بن نايف، ووزير الخارجية، عادل الجبير، ورئيس الاستخبارات العامة، خالد الحميدان، ما عكس الاهتمام السعودي بالزيارة، في ظل «أزمة صامتة» تطبع علاقات المملكة بالجزائر.

أما على المستوى الحزبي، فطغت على أجواء الزيارة ظلال الانتهاكات المتورط بها ابن سلمان. زوبيدة عسول، الوجه القيادي في المعارضة، لم تستغرب استقبال السلطة ابن سلمان وعدم مبالاتها برأي الشعب، وهي التي تقمع كل رأي مخالف لرأيها، حتى في السياسة الداخلية والحريات، مشيرة إلى أنه بات من الطبيعي أن «لا تكترث لرأي الشعب بشأن استقبال نظام يرتكب أبشع جرائم التقتيل بحق الشعب اليمني، أو عملية قتل والتنكيل بجثة الصحافي (جمال) خاشقجي، في مقر القنصلية السعودية في إسطنبول».

من جانبه، انتقد حزب «التجمع من أجل الثقافة والديموقراطية»، ذو التوجه العلماني، زيارة ابن سلمان، مستغرباً كيف أن «مناوراته التي تسببت في انهيار أسعار المحروقات، وتقرّب هذا الأمير من الحكومة الإسرائيلية، لم يكن لهما أيّ أثر على الإسراع في فرش البساط الأحمر لقائد سياسي يشار إليه بأصابع الاتهام، في واحدة من أبشع الجرائم». وتوحدت مع هذه الرؤية أحزاب أخرى، عبرت عن رفضها الشديد للزيارة، كحركة «مجتمع السلم»، أكبر حزب إسلامي في الجزائر، الذي اعتبر رئيسها، عبد الرزاق مقري، أن الزيارة «لا تخدم صورة الجزائر عربياً ودولياً»، وحزب «العمال» اليساري، الذي وصفت أمينته العامة، لويزة حنون، إعلان استقبال الجزائر لابن سلمان بـ«النكتة السيئة، والاستفزاز الكبير، والانحراف والمغامرة».

ورغم تأكيد وزير الطاقة الجزائري، مصطفى قيطوني، الأسبوع الماضي، أن الزيارة التي تستبق اجتماع منظمة البلدان المصدرة للبترول «أوبك» وشركائها، المقرر نهاية هذا الأسبوع، في فيينا، «لا علاقة لها بالمعطيات الحالية للسوق النفطي العالمي»، إلا أنه بحث مع نظيره السعودي، خالد الفالح، قضية استقرار أسواق النفط العالمية، فيما علق وزير الطاقة الجزائري الأسبق، شكيب خليل، مساء السبت، على تقهقر أسعار النفط، بتحميل السعودية المسؤولية، على خلفية الضغوط التي تلقتها من الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، بعد جريمة اغتيال جمال خاشقجي في قنصلية بلاده في اسطنبول. أما حركة «البناء الوطني»، فاتهمت ابن سلمان بـ«تعويم سوق» النفط، ما يرقى، وفق بيان لها سبق الزيارة، إلى «إعلان حالة حرب حقيقية ضد العديد من الدول؛ من بينها الجزائر».

بحث وزير الطاقة الجزائري مع نظيره السعودي قضية استقرار أسواق النفط (أ ف ب)

قضية خاشقجي

أردوغان ملوّحًا بالتحقيق الدولي: ابن سلمان لم يُواجَه بالأدلة

عبّرت تركيا، أمس، عن امتعاضها من التعامل الدولي مع حضور محمد بن سلمان في «قمة العشرين»، مُجدّدة تلويحها باللجوء إلى الأمم المتحدة لطلب تحقيق دولي. تحقيق لا يبدو ـ إلى الآن ـ أنه يحظى بتزكية غربية، في ظلّ التمسك الأميركي ـ البريطاني بصدقية التحقيق السعودي

طالب أردوغان السعودية بالكفّ عن المماطلة، معيداً توجيه أسئلته المعتادة إليها (أ ف ب)

أنهى ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، جولته العربية، من دون أن يعرّج على المملكة الأردنية، التي كانت راجت أنباء عن أنها ستستقبله بعد إنهاء زيارتَيه إلى كلّ من الجزائر وموريتانيا. ونقلت وكالة الأنباء الألمانية عن مصدر أردني، أمس، قوله إن «الحجوزات الفندقية للوفد المرافق لولي العهد السعودي في الأردن أُلغيت بالكامل». وفيما لم يحدّد المصدر أسباب تأجيل الزيارة، أو موعداً جديداً لها، ذكرت وسائل إعلام محلية أن الإرجاء سيكون لأيام قليلة. ومن شأن هذا التطور أن يطرح مزيداً من علامات الاستفهام حول جولة ابن سلمان التي غابت عنها دول رئيسة حليفة للسعودية، في استثناءات رسمت شكوكاً كثيرة، لم يأتِ الإلغاء المفاجئ للقاء ولي العهد بالرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة، إلا ليضاعفها.

وإلى جانب تلك الشكوك التي تدور حول حذر محتمل لا يزال حلفاء الرياض وأصدقاؤها يلزمونه تحسّباً لمآلات قضية الصحافي السعودي جمال خاشقجي، تتتالى المعلومات التي تعيد توجيه أصابع الاتهام بالمسؤولية عن مقتل الأخير إلى ولي العهد، على رغم الإلحاح الأميركي المتواصل على براءته. وفي آخر هذه المعطيات، نشرت قناة «سي إن إن» الأميركية محادثات بين خاشقجي وبين الناشط السعودي عمر بن عبد العزيز، المقيم في كندا، يصف فيها الأول، ابن سلمان، بـ«الوحش الذي يحب القوة والقمع ويحب إظهارهما»، قائلاً عنه إنه «كلما التهم ضحايا، كلما أراد أن يلتهم أكثر»، وإنه لا يمانع حصد أي كان، بمَن في ذلك مؤيدوه، في طريقه إلى السلطة. ونقلت القناة عن ابن عبد العزيز قوله إنه «كان وخاشقجي شرعا في التخطيط لإطلاق حركة شبابية عبر وسائط التواصل الاجتماعي لمحاسبة النظام السعودي»، وإن «قرصنة هاتفه كان لها دور كبير في ما حدث لجمال».

> **واصل حلفاء السعودية الغربيون محاولاتهم التظاهر بالحزم في مواجهة ولي العهد**

على خط موازٍ، واصل حلفاء السعودية الغربيون محاولاتهم التظاهر بالحزم في مواجهة ولي العهد. وفي هذا الإطار، أعلنت رئيسة الوزراء البريطانية، تيريزا ماي، أنها شددت أمام ابن سلمان، على هامش لقائها به في «قمة العشرين»، على «أهمية ضمان محاسبة المسؤولين عن ارتكاب جريمة قتل خاشقجي، وأن تتخذ السعودية خطوات لبناء الثقة لضمان عدم حدوث مثل هذا العمل الفظيع مرة أخرى». كذلك أعلنت أنها حثّت ولي العهد على «ضمان تعاون السعودية تماماً مع السلطات التركية، والعمل في اتجاه اختتام كلا التحقيقين على النحو المقبول». خاتمة تبدو أقرب إلى التمنيات، في ظلّ استمرار حالة الإنكار السعودية، والتي جدّد الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، التعبير عن انزعاج بلاده منها، قائلاً إنه «لو سنحت لي الفرصة لكي أرد على ولي العهد السعودي في قمة العشرين لواجهته بالأدلة». وكرّر أردوغان، في حديث إلى الصحافيين أثناء توجّهه إلى فنزويلا، التلويح باللجوء إلى الأمم المتحدة لتحريك القضاء الدولي، مطالباً السعودية بالتوقّف عن المماطلة، ومُوجّهاً إليها التساؤلات المعتادة حول حقيقة الآمر بقتل خاشقجي، ومكان جثة الأخير، وهوية المتعاون المحلي الذي تقول الرياض إنه تسلّمها.

(الأخبار)